كلمة الاب هادي محفوظ

رئيس جامعة الروح القدس – الكسليك

مؤتمر الحياة الرهبانية

٢٦ شباط ٢٠١٥

"طريق في الطريق". من النقاط اللافتة التي يتفق عليها الإنجيليّون الأربعة، هي الكلام، في البدايات، ضمن عمل يوحنا المعمدان، عن الطريق. ويعودون بذلك إلى كتاب أشعيا النبيّ: "أعدّوا طريق الربّ" (مر ١: ٢ والمراجع الإزائية)، حيث يتكلّم نبيّ العهد القديم عن الطريق، طريق الله، التي يسلكها في عمله الخلاصيّ للإنسان. يعود أشعيا، في ذلك الإطار، إلى أعمال الله القديمة من أجل خلاص الإنسان وينبئ في الوقت عينه بأنّ الله وضع نفسه مجدّدا على طريق خلاص الشعب. لقد سلك الله هذه الطريق منذ البدء، وها هو الآن يسلكها بابنه الذي هو الطريق والحقّ والحياة (يو ١٤: ٦)، ويسلكها في الكنيسة التي سوف تسمّى "الطريق" في كتاب اعمال الرسل (أع ٩: ٢؛ ١٨: ٢٥. ٢٦؛ ١٩: ٩. ٢٣؛ ٢٢: ٤؛ ٢٤: ١٤. ٢٢).

فتنجلي، منذ بدايات الإنجيل، صورة طريق طويلة، يسلكها الله ويدعو الإنسان إلى أن يتبعه عليها. إنّها تصميمه الخلاصيّ الذي يتحقّق، حتّى نهاية الدهور.

على مثال نظرة الإنجيليين، تكون النظرة إلى تلك الطريق إيمانيّة، عندما تكون نظرةً شاملةً تنشل المؤمن من التسمّر في نقطة واقعه الحياتيّ، لتحمله إلى رحابةِ التاريخِ كلِّه، فيرى من خلاله، أي من خلال التاريخ، سيّدَه، أي سيّدَ التاريخ، يرعاه ويقوده إلى خلاصِ كلّ بشرٍ، لأنّه محبّة خلاصيّة.

ولقد ارتضى ذلك السيّد أن تكون الكنيسةُ طريقَه، فيهبّ الروحُ ويُقيمُ فيها أنواعَ حياةٍ تقرّ لها عينُه. ومن بين أنواع الحياة هذه، الحياة المكرّسة التي محضها الربّ مكانة خاصّة في قلب الكنيسة، فمنحتها عروس المسيح ميزاتٍ عديدةً، وخرج من صفوفها قديسون وقديسات كثر، فرح قلب الكنيسة بهم. ويهبّ الروح على كلّ مكرّس فتنشأ طريق خاصّة بكلّ واحد.

من هنا، إنّ التكرّس هو أولا الوعي أننا على تلك الطريق. إنّها حكاية لم تبدأ مع أيّ منّا ولن تنتهي مع أيّ منّا. هي حكاية سرّ كبير لا يمكننا احتواؤه. وهي حكاية الانخراط في سرّ الطريق، بورع وخفر وتقوى. إنّها مسيرة فرديّة وجماعيّة في آن معا. إنّها مسيرة الإنسان في الجماعة السائرة على الطريق والتي هي الطريق. إنّها مسيرة في الكنيسة التي فيها الحقّ كلّه.

فمن كنيستنا، نبع الحقّ، أطلّ قداسته، قداسة البابا فرنسيس، وهو راهب، فأعلن سنة الحياة المكرّسة. إلى شخص قداسته نعود، وإلى تعليمه، لنلاقي تلك الطريق الطويلة، طريق الله إلى الإنسان وطريق الإنسان على طريق الله. فمن ناحية، ميّز الربُّ شخصَ قداسته في تكرّسه الرهبانيّ والأسقفيّ والبابوي. ومن ناحية ثانية، يعلّمنا

قداسته، نحن المكرّسين والمكرّسات في الكنيسة، في رسالة افتتاح سنة الحياة المكرّسة، في الواحد والعشرين من تشرين الثاني ٢٠١٤، أن تكون نظرتنا شاملة إلى التاريخ، فنرى الله وله نتكرّس. فقد حدّد قداسة البابا ثلاثة أهداف لسنة الحياة المكرّسة: أوّلا، النظر إلى الماضي بامتنان، ثانيًا، عيش الحاضر بشغف، وثالثا، قبول المستقبل برجاء. في طيّات تلك الأهداف، إيمان وثيق ورجاء مطلق بسيّد الماضي والحاضر والمستقبل، سيّد التاريخ. إنّه إيمان بطريق طويلة لن تنتهي.

إنّ ذلك الإيمان هو وحده الكفيل بأن يعطينا الفرح. فيقول قداسته في الرسالة عينها: "نحن مدعوون لأن نعرف ونظهر أن الله قادر على ملء قلوبنا، حتى الفيض، بالفرح... لأنّ التلميذ الحزين إنّما هو تلميذ الحزن".

فلقداسة البابا الشكر الكبير على هذه السنة المميّزة بالنسبة الينا، وأرجو سعادة السفير البابوي، سيادة المطران غابريله كاتشا السامي الاحترام، أن ينقل اليه محبّتنا البنويّة الكبيرة وخضوعنا الكامل لشخصه. لكم سعادة السفير البابويّ الشكر أيضا على حضوركم بيننا وعلى لفتتكم الكنسيّة والأبويّة في كلّ حدثٍ كنسيّ.

وتشاء العناية أيضًا، في سنة الحياة المكرّسة، أن يكونَ رأسُ احتفالِنا اليوم، رأسُ كنيستِنا المارونيّة، رأسُ مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك في لبنان، راهبًا أيضًا، يتميّز بمسيرته الرهبانيّة والأسقفيّة والبطريركيّة، ويتميّز أيضًا باطلالته وكلماته، فهو سيّد في عالم المخاطبة والتواصل مع الإنسان، سيّد ومهندس. يقول لهذه الكلمة تِي فتأتي، ولتلك اذهبي فتذهب. واللواتي، من الكلمات، يحظين بالبقاء، يصوغهنّ، هو، بقالبٍ فريد، قالبٍ قلّ نظيره، قالبٍ تطيب له الأذن ويفرح به القلب. فشكرًا لكم صاحب

الغبطة والنيافة البطريرك الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي الكليّ الطوبى، على حضوركم اليوم وعلى ما تعطونه للحياة الرهبانيّة ولكنيستنا من خير وإرشاد وتعليم.

فمؤتمرنا اليوم يندرج اندراجًا عميقًا في سنة الحياة المكرسة، وهو أصبح حقيقة بفضل الذين خلقوا الفكرة والذين جعلوا تجسّدها ممكنًا. فالشكر لجميع الرؤساء العامين والرئيسات العامات، وأخصّ بالذكر منهم قدس أبينا العام الاباتي طنوس نعمه السامي الاحترام، الشاهدِ للطيبة والخير والمحبة وطول الباع وحسن البصيرة في رهبانيّتنا، وقدس الأب العام مالك بو طانيوس رئيسِ مكتب الرؤساء العامين في لبنان وحضرة الأم جوديت هارون، رئيسة رابطة الرئيسات العامات في لبنان. والشكر للأب كلود ندرة والأب عمر الهاشم والأخت عيدة نخله والأخت ميشلين منصور، والأب زياد صقر عميد كليّة العلوم الدينيّة والمشرقيّة في جامعتنا، على تحضيرهم هذا المؤتمر. لا اغفل بالطبع عن شكر فريق الجامعة الساهر على النجاح العملي للمؤتمر، وعلى رأسه حضرة الاب ميشال ابو طقة، امين عام الجامعة.

طريق الله، طريق يسوع، طريق الكنيسة، يسلكه كلّ منّا بطريقة خاصّة، وفق عطيّة الروح لكلّ راهب أو لكلّ راهبة، ووفق الكاريسما الخاص بالرهبانيّة أو بالجمعيّة. فلو شئنا كتابة تاريخ الحياة الرهبانيّة، لما اتّسعت المجلّدات لها، لأنّ كلّ إنسان سرّ، ولأنّ كلّ راهب وكلّ راهبة، أعطى وأعطت، ويعطي وتعطي، معنى خاصّا لها، ولأنّ حياة كلّ منّا، طريق خاصّة، في طريق الرهبانيّة، وفي الكنيسة، في طريق الله. إنّها طريق في الطريق. وشكرًا.